دعوة خير إنسانية
عامة

دعوة خير إنسانية عامة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الإنسان بسم الله أدعوك ، أدعوك إلى أن تكمل وتسعد ، تكمل في معارفك وآدابك وأخلاقك ، وتسعد في بدنك وروحك ، وذلك طول حياتك ، وبعد موتك .

وهذه ولاشك أمنيتك وأمنية كل عاقل من إخوانك بني الناس أجمعين . فاستجب أخي لهذه الدعوة وأبشر بسعادتك في حياتك هذه التي تحياها اليوم ، وفي حياتك الأخرى التي ستحياها بعد موتك الضروري اللازم لك ولكل إنسان في هذه الحياة الدنيا ، والدعوة المطلوب استجابتك لها هي :

أن تؤمن بالله خالقك وخالق كل شيء وتعبده وحده فلا تشرك في عبادته أحدًا سواه .

وإن **قلت** : من هو الله الذي تدعوني إلى الإيمان به وإلى عبادته وحده دون غيره ؟

قلت لك يا أخي : **إنه الله** خالقك وخالق كل شيء مما تراه وتشاهده من هذه المخلوقات العلوية والسفلية ، ومما لا تراه ولا تشاهده لعجزك وعدم قدرتك عليه .

وإن **قلت** : أين هو الله ربي ؟ دلني عليه حتى أعرفه .

قلت لك يا أخي : إن الله ربي ورب كل شيء هو **فوق سماواته** ، بائن من خلقه ، مستو على عرشه ، فلا يعرف بالنظر ؛ وذلك لبعده وعلوه ، ولكن يعرف بأسمائه وصفاته .

وهذا أمر لا غرابة فيه ، ويوضحه : لك أنك تؤمن بجد جدك أي أبي أبي أبي جدك ، وأنت ما رأيته ، ولكنك تعرفه باسمه وصفاته ، إذا عرفك بذلك أبوك أبو جدك . وأوضح من ذلك أن سيارة ما تراها أمامك ، ولم تر صانعها وأنت تؤمن بأن لها صانعًا قطعًا وله اسم وصفات يعرف بها .

ولهذا آمن العقلاء من الناس بربهم أي خالقهم وعرفوه بأسمائه وصفاته ، وهم ما رأوه قط .

وإن **قلت** : عرفني بأسماء ربي وصفاته حتى أعرفه فأعبده فيسعدني في حياتي هذه ، وفي الحياة الآخرة التي ذكرتها لي .

قلت لك : إن لربنا **مائة اسم إلا اسمًا واحدًا** ، أي له تسعة وتسعون اسمًا ، أعظمها

« الله » ؛ لأنه دال على أنه الإله الحق الأعظم الذي لا إله غيره ولا رب سواه .

وإن **قلت** : اذكر لي من أسمائه عشرة أسماء أدعوه بها ، وأناديه ببعضها ؟

قلت لك : خذها وهي : **الرب** ، **الرحمن** ، **العزيز** ، **الجبار** ، **العليم** ، **الحكيم** ، **اللطيف** ، **الخبير** ، **السميع** ، **البصير** . فادعه بها ، وناده عند طلبك حاجتك منه عز وجل فتقول : يا رب ، أو يا رحمن ، أو يا عزيز ، أو يا جبار ، أو يا عليم ، أو يا حكيم ، أو يا لطيف ، أو يا خبير ، أو يا سميع ، أو يا بصير ؛ أعطني كذا مما تحب ، أو أذهب عني كذا مما تخاف .

وإن **قلت** : اشرح لي هذه الأسماء حتى أفهم معانيها فأزداد رغبة في سؤال الله بها .

قلت لك : أما **الرب** : فمعناه السيد الخالق المالك المعبود ، ومعني **السيد** : أنه الذي استغنى عن كل أحد واحتاج إليه كل أحد . وأما **الخالق** : فمعناه المالك لكل موجود والخالق لكل مخلوق . وأما **المالك** : فمعناه المالك لكل شيء في الأرض والسماء المتصرف فيه كما يشاء . وأما **المعبود** : فمعناه المستحق للعبادة التي هي الحب والطاعة والرغبة فيه والرهبة منه هذا معنى الرب .

وأما معنى **الرحمن** : فإنه الذي رحمته ظهرت في كل خلقه ، ومن مظاهرها : أن دم الأنثى يتحول إلى لبن أبيض بعدما كان أحمر ؛ فإنها رحمة الله بالصغير من الإنسان والحيوان ليتغذي فيكبر ، وحتى الطير يحمل غذاء أفراخه بفمه ويطعمهم بها . فمن حمله على ذلك ودفعه إليه ؟ إنه الله الرحمن الرحيم .

وأما **العزيز** : فمعناه الغالب ، الذي لا يعجزه شيء ، ولا يحول دون مراده آخر .

وأما **الجبار** : فمعناه الذي يجبر خلقه على ما أراد لهم ، وقدره لهم وحكم به عليهم من خير وشر .

وأما **العليم** : فمعناه ذو العلم الواسع الذي أحاط علمه بكل المخلوقات في الأرض والسماوات وما بينهما من سائر الكائنات .

وأما **الحكيم** : فمعناه ذو الحكمة الذي لا يوجد ولا يعطي ولا يمنع إلا لحكمة اقتضت ذلك .

وأما **اللطيف** : فهو العالم بخفايا الأمور ودقائقها ، البر بعباده المحسن إلى خلقه بإيصال الخير والمنافع لهم بلطف ورفق .

وأما **الخبير** : فهو المطلع على بواطن الأمور وظواهرها ما دق منها ، وما كبر ، وما خفي منها ، وما ظهر .

وأما **السميع** : فهو الذي يسمع كل صوت في العوالم ، فما سبحه ولا دعاه داع إلا سمع صوته بتسبيحه أو دعائه ، وكيف لا وهو خالق الأصوات وأهلها والموجد لأعمالهم وحركاتهم ، كما قال به القرآن الكريم : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك : 14] .

وأما **البصير** : فمعناه الذي يبصر كل الكائنات ويراها كما هي في الظلام والضياء على حد سواء ، ولِمَ لا وهو خالقها ومدبر أمرها والعليم بأحوالها ، وهكذا كل أسمائه وصفاته تعالى تدل على القدرة والعلم والحكمة والعظمة والجلال والكمال .

وإن **قلت** : كيف عرفت اللّه تعالى ربي الذي عرفتني به ؟

قلت لك : عرفته بواسطة **كتاب اللّه القرآن الكريم** الذي حوى كل أسمائه وصفاته ، كما عرفته بواسطة رسول اللّه ﷺ الذي أرسله إلى الناس كافة ليعرفهم به ليعبدوه فيكملوا ويسعدوا .

وإن **قلت** : عرفني بكل من القرآن كتابه ، والرسول الذي أرسله حتى أعرفهما معرفة تزيد في إيماني وطاعتي للّه ورسوله .

قلت : أما **الكتاب** الذي أنزله على رسول اللّه ﷺ فهو كتاب عظيم اسمه القرآن قد حوى علوم الأولين والآخرين . وعلى سبيل المثال أذكر لك بعض ما حواه من العلوم إزاء الأرقام التالية :

1) خلق السماوات والأرض وما بينهما .

2) خلق الجنة دار النعيم ، وبيان أهلها .

3) خلق النار دار الشقاء والعذاب ، وبيان أهلها .

4) خلق آدم عليه السلام وزوجه حواء في الجنة وسبب هبوطهما إلى الأرض .

5) فتنة الشيطان لذرية آدم عليه السلام حتى عبدوا غير اللّه خالقهم ورازقهم والذي إليه المصير .

6) إرسال اللّه نوحًا عليه السلام إلى قومه ، والرسل من بعده إلى أممهم لهدايتهم وإصلاحهم ليكملوا ويسعدوا إن هم قبلوا دعوتهم إلى ربهم وعبدوه تعالى وحده .

7) تاريخ الأمم السالفة وبيان أحوالهم بنجاة المؤمنين وهلاك الكافرين .

8) ذكر الكتب السالفة وهي التوراة والزبور والإنجيل وبيان نسخ ما حوته من الشرائع والأحكام .

9) بيان الأحكام الشرعية والعبادات المحققة لسعادة المؤمنين في الحياتين .

10) وصف كل من الجنة دار الأبرار ، والنار دار البوار ، بما لا مزيد عليه حتى لكأن القارئ أو السامع يشهد نعيم الجنة وعذاب النار .

كان هذا بيان الكتاب باختصار .

وأما بيان **الرسول** ﷺ : فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العدناني من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام . **ولد** ﷺ بمكة بلد الله الذي به بيته ، ونشأ بها ولما بلغ من العمر أربعين سنة نبأه الله وأوحى إليه وأرسله إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا ، **وأنزل** عليه كتابه الذي تم إنزاله في ظرف ثلاث وعشرين سنة وهو القرآن الكريم ، وما إن نبأه وأوحى إليه حتى أخذ يدعو الناس إلى عبادة الله تعالى وحده ، وعارضه قومه ، وآذوا من آمن به واتبعه ، وبعد مضي ثلاث عشرة سنة عليه بمكة ، **هاجر** بأمر ربه إلى المدينة النبوية هو والمؤمنون بدعوته ، وأقام بها داعيًا إلى ربه مجاهدًا هو وأصحابه مدة عشرة سنين ، ثم **توفاه** الله وأقام أصحابه بنشر دعوته ، ولم يمض إلا ربع قرن حتى دخل في الإسلام أمم وشعوب من الشرق والغرب وطابوا وطهروا ، وذاقوا طعم العدل والرحمة والإخاء والمودة والطهر والصفاء التي يحملها كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ .

ولما شاهد أهل الأديان الباطلة وهم اليهود والمجوس والنصارى انتشار الإسلام وانتصاره على الأديان الباطلة وما حققه للبشرية من هدى ورحمة وخير ، كادوا له وحاربوه بشتى الوسائل لإيقافه أولًا ، ثم لإبطاله ثانيًا ، وذلك حفاظًا على أديانهم الباطلة .

وإن **قلت** لي : عرفني بالإسلام الدين الحق الذي أرسل الله به رسوله ونسخ به الأديان السابقة لما طرأ عليها من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل والتغيير .

قلت لك : إن **الإسلام** هو دين الله الذي لا يقبل دينًا غيره ؛ إذ قال في كتابه القرآن : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ وقال : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : 85] وذلك لأن الأديان غير الإسلام داخلها الفساد بالزيادة والنقصان فأصبحت لا تكمل ولا تسعد من دان بها .

وهذا سر نسخ اللّه تعالى لها وإبطالها ، وإحلال الإسلام محلها .

فلذا لا يجوز العمل بها أبدًا وذلك لفسادها وعدم نفعها ، والواقع شاهد ؛ فإن اليهود والنصارى والمجوس لم ينتفعوا بأديانهم فلم يتحقق لهم طهر ولا صفاء ، ولا عدل ولا رحمة . بل شاع فيهم الظلم والفساد والخبث ، ويدل لذلك أنهم أعرضوا عن أديانهم وما أصبحوا يعملون بها ، وذلك لفسادها وبطلانها .

وإن **قلت** : اضرب لي مثلًا لذلك ، أو أرني صورة واضحة لذلك .

قلت لك : إنه لما فسدت الأديان وأصبحت غير صالحة لهداية البشر وإصلاحهم وإسعادهم في الدنيا والآخرة ، أرسل اللّه تعالى رسوله محمدًا ﷺ وأنزل عليه كتابه القرآن الحكيم وأمر الناس أن يؤمنوا به ويعملوا بما جاء به من الشرائع والأحكام التي حواها كتابه القرآن ، فمن آمن وعمل نجا وكمل وسعد ، ومن كفر وأعرض فلم يؤمن ولم يعمل شقي وخسر في الدنيا والآخرة ، والصورة الموضحة لذلك هي أن العرب كانوا قبل إيمانهم بالنبي ﷺ والقرآن والعمل بما جاء به ودعا إليه أشقى الناس وأفسدهم ، وما إن آمنوا به وعملوا حتى أصبحوا أعز الناس وأظهرهم وأكملهم وأسعدهم ، وكذلك كل من آمن وعمل من أهل البلاد المجاورة لبلادهم ، ودام لهم ذلك قرابة ثلاثة قرون ، ثم حسدهم أهل الأديان الباطلة وهم المجوس واليهود والنصاري ، فصرفوهم بالحيل والمكر عن الإيمان الصحيح والعمل الصالح فهبطوا كغيرهم ، وسادهم الظلم وظهر فيهم الخبث والشر والفساد .

وصورة أخرى لا تقل عن الأولى في الوضوح ، وهي أنه في بداية القرن العشرين ميلادي قام رجل هو عبد العزيز من آل سعود بالدعوة إلى الإيمان الصحيح والعمل الصالح في أرض نجد شرق الحجاز وجاهد أهل الشرك والفساد وأقام دولة قرآنية كدولة السلف الصالح من أصحاب النبي محمد ﷺ وأولادهم وأحفادهم ، فساد تلك البلاد طهر وصفاء وعدل وأمن ورحمة لم تر الدنيا نظيرها قط إلا في الدولة الإسلامية الأولى التي دام نورها ثلاثة قرون ، لذا لو أن دولة من دول الحضارة الأوربية القوية كبريطانيا أو فرنسا أو ألمانيا ، أو الدول الغربية كأمريكا ، أو الشرقية كالصين أو اليابان تؤمن وتعمل ، تؤمن باللّه وبما أمر بالإيمان به ، وتعمل صالحًا بتطبيق الشريعة التي حواها القرآن وبينها من أنزله اللّه عليه وهو النبي محمد ﷺ لرأت طهرًا وعدلًا ورحمة وسعادة وكمالًا لم تره غيرها من دول العالم ، ولأنقذ تعالى بها البشرية جمعاء من الظلم والخبث والشر والفساد وهيأها لسعادة الدار الآخرة .

وإن **قلت** : ذكرت غير مرة الحياة الثانية أي الدار الآخرة فحدثني عنها مبينًا لي حالها ووضعها ؛ حتى أرغب فيها ، وأعمل لها قبل فوات الوقت بموتي اللازم لي ولكل إنسان في هذه الحياة .

قلت لك : إن **الحياة الثانية** هي التي تأتي بعد هذه مباشرة ؛ وذلك لأن هذه الحياة الأولى موقوتة محددة الزمن ، فإذا دقت ساعة نهايتها لم تتأخر دقيقة ولا أقل ، وتأتي الحياة الثانية الآخرة الدائمة التي لا نهاية لها أبدًا .

وإن **قلت** : من علمك هذا وكيف عرفته ؟

قلت لك : إن **الإيمان بالحياة الثانية** أنزل اللّه تعالى فيه كتبه وأرسل رسله ، فما من كتاب من كتب اللّه كالتوراة والزبور والإنجيل والقرآن إلا وهو يدعو إلى الإيمان بالحياة الآخرة ويبينها ويفصلها تفصيلًا ، كما أن الأنبياء والرسل ما من نبي ولا رسول إلا ويدعو أمته لذلك ويبينه لها لتعمل له فتنجو وتسعد .

وهذا **القرآن الكريم** يخبر عن نهاية هذه الحياة وبداية الحياة الثانية الآخرة ، فيقول : ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [الحج : 7] والمراد بالساعة : نهاية هذه الحياة وبدء الحياة الثانية الآخرة ، وأما بعث من في القبور فمعناه : إحياؤهم وإخراجهم من قبورهم التي دفنوا بها يوم موتهم في هذه الحياة الدنيا ، وبين اللّه تعالى كيفية حسابهم وجزائهم بالخير أو الشر ، فقال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ أي نفخة الصعق ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ۝٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝٦٩ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾ [الزمر : 68 - 70] وأهل النار هم أهل الكفر والشرك والعمل الفاسد . وأهل الجنة هم أهل الإيمان والتوحيد والعمل الصالح . كان هذا بعض أخبار القرآن عن الدار الآخرة .

وإما **إخبار الرسول محمد** ﷺ عنها فقوله : « بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بإصبعيه السبابة والتي تليها ؛ أي في وقت واحد ، وفي السنة العاشرة من بعثته ﷺ أسري به من مكة إلى بيت المقدس ، ثم عرج به إلى الملكوت الأعلى ، فاجتاز السماوات السبع سماءً بعد سماء حتى انتهى إلى جنة المأوى ، دار المؤمنين المتقين فرأى قصورها وحورها وأنهارها ، ورفعه اللّه تعالى إليه وكلمه كفاحًا بلا واسطة ، وفرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس ، وعاد إلى الأرض ، وفراشه ما زال دافئًا لم يبرد بعد ؛

وذلك لقصر المدة التي تم فيها الإسراء والمعراج ، كما عرضت عليه النار دار الشقاء والبوار ، ورأى أهل الكفر والفسق والظلم والشر والفساد وما يعانون من صنوف العذاب ، وألوان الشقاء . وقد جاء بيان عذابهم في القرآن إذ قال تعالى في سورة الحاقة : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ [الحاقة : 30 - 34] وقال عز وجل : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [إبراهيم : 50 - 51] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ [الدخان : 43 - 48] وهذا الذي ذكرت لك من نعيم الجنة وعذاب النار هو قطرة من بحر .

وإن **قلت** : اصدقني يا أخي وبين لي كيف أنجو من دخول النار وعذابها وكيف أدخل الجنة وأفوز بنعيمها ؟

قلت لك : اعلم يا أخي أن النجاة من النار والفوز بالجنة دار الأبرار متوقفان على شيئين :

- **الأول** : الإيمان والعمل الصالح .
- **الثاني** : ترك الشرك والمعاصي ، بعد فضل الله ورحمته قطعًا .

بهذا أخبر الله تعالى وأخبرت رسله عليهم السلام وهو حق والله لاشك فيه أبدًا .

وإن **قلت** : مادام الأمر كما أخبرتني فعلمني كيف نؤمن ونعمل صالحًا ؟ وكيف نترك الشرك والمعاصي حتى أفوز بالجنة بعد أن أنجو من النار ؟

قلت لك يا أخي : أما كيف تؤمن ؟ فهو أن تقول : « **أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله** » وبقولك هذا تكون قد آمنت بوجود الله تعالى ربًا لا رب غيره ، وإلهًا لا إله حق سواه ، وآمن بكل ما أمر الله بالإيمان به من الملائكة والكتب ، والرسل ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر ، وبغير ما ذكر مما أخبر الله به وأخبر به رسوله محمد ﷺ ، وآمنت بأن محمدًا رسول الله الذي أرسله إلى الناس كافة يدعوهم إلى الله ربهم ويهديهم إليه ، ليعرفوه فيعبدوه فيكملوا ويسعدوا . ومعنى آمنت : أنك صدقت تصديقًا خاليًا من الشك والتردد . هذا هو الإيمان وكيفيته .

أما كيف تعمل صالحاً : فهو أن تعمل بما أمرك اللّه ورسوله من الأعمال الصالحة المزكية للنفس المطهرة لها ، وهي أقوال وأفعال ، ومن أعظمها ، الصلاة في أوقاتها وهي : خمس صلوات في كل يوم وليلة . والزكاة وهي : أن تخرج من مالك كل سنة اثنين ونصف من كل مائة ، إن كان لك مال وحال عليه الحول وهو ملك لك ، وتعطيه للفقراء والمساكين. وصيام شهر رمضان من كل سنة ، وحج بيت اللّه الحرام بمكة مرة واحدة .

ومن الأعمال الصالحة غير ما ذكرت لك ، بر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونوافل الصلاة والصيام والصدقات والحج والاعتمار ، وحسن الخلق ، والصبر على الابتلاء ، والجهاد إن دعا إليه إمام المسلمين .

كان ذلك بيان كيف تؤمن وتعمل صالحاً ؟

أما بيان كيف تترك الشرك والمعاصي فإليكه وهو :

أولًا : اعرف ما هو الشرك فإذا عرفته فاتركه .

والشرك هو عبادة غير اللّه تعالى ؛ إذ كل من عبد غير اللّه تعالى بأي نوع من أنواع العبادات فقد أشرك .

وأنواع العبادات كثيرة منها :

الدعاء : فمن دعا غير اللّه ليعطيه محبوبًا أو ينجيه من مكروه فقد أشرك ، ومن **استعاذ** بغير اللّه ليحفظه مما يخاف فقد أشرك . ومن **تقرب** إلى غير اللّه بذبح قربان له رجاء أن يحبه ويسعده فقد أشرك ؛ إذ لا يتقرب إلا إلى اللّه الذي بيده كل شيء ويقدر على كل شيء . ومن **ركع** أو **سجد** تعظيمًا لغير اللّه فقد أشرك ؛ لأنه لا يركع ولا يسجد إلا للّه خالق كل شيء ومالكه . ومن **حلف** بغير اللّه فقد أشرك ؛ لأن الحلف تعظيم وهو حق اللّه العظيم الذي لا أعظم منه . ومن **أحب** حب عبادة أو **رهب** رهبة عبادة غير اللّه تعالى فقد أشرك ؛ إذ اللّه هو الذي يحب أعظم الحب ويرهب أعظم الرهبة ؛ لأنه المستحق لذلك بعظمته وقدرته وعلمه وعظيم سلطانه ؛ فهو الذي يعطي ويمنع ويعز ويذل ويشقي ويسعد ، إذ بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير .

والآن أراك قد عرفت الشرك فاتركه ؛ فلا تدع غير اللّه ، ولا تستعذ بغير اللّه تعالى ، ولا تتقرب بأنواع القرب إلى غير اللّه تعالى ، ولا تحلف بغير اللّه تعالى ، ولا تحب حب عبادة غير اللّه تعالى ، ولا ترهب غير اللّه تعالى ، وبهذا كنت قد عرفت الشرك وعرفت

كيف تتركه .

وأما بيان **المعاصي** ، وكيف تتركها : فهو أن تعلم أن المعاصي تكون **بترك** ما أمر اللّه ورسوله ﷺ بقوله أو فعله ، **وبفعل** ما أمر اللّه ورسوله ﷺ بتركه من قول أو عمل ؛ وما أمر اللّه بفعله قد عرفته وهو الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر ، والصدق ، والوفاء بالعهد ، والحب في اللّه والبغض في اللّه ؛ بمعنى : تحب ما أحب اللّه ، وتبغض ما أبغض اللّه .

وأما ما أمر اللّه ورسوله ﷺ بتركه : فهو الكفر ، والشرك ، وقتل النفس بغير حق ، والزنى ، والربا ، وعقوق الوالدين ، وأكل أموال الناس بالباطل ، والظلم ، والكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والكبر ، والعجب ، والغش ، والخداع . فإذا آمن العبد وعمل صالحًا زكت نفسه بذلك ، وإذا ترك ما نهى اللّه عنه ورسوله ﷺ من الشرك والمعاصي احتفظ بزكاة نفسه وطهارتها ؛ إذ الكفر والشرك والمعاصي تدسي النفس وتخبثها ، وإذا خبثت نفس العبد تصبح غير أهل للنجاة من النار ودخول الجنة دار الأبرار ، وهذا حكم اللّه تعالى الصادر على عباده في ذلك ؛ إذ قال تعالى في كتابه القرآن العظيم : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ فمن زكى نفسه بالإيمان والعمل الصالح ، وحافظ على زكاتها بالبعد عن الشرك والمعاصي أفلح بالفوز بالجنة والنجاة من النار ، ومن دساها بالشرك والمعاصي فقد خاب بحرمانه من الجنة وخلوده في النار .

وإن **قلت** : ذكرت لي في بيان ما حواه القرآن من العلوم والمعارف فتنة الشيطان لذرية آدم فبين لي **كيف تكون فتنة الشيطان** لهم ؟ حتى أحذرها ولا أقع فيها .

قلت لك : إنها تكون بتزيين الشيطان المعاصي للإنسان حتى يفعلها فتخبث نفسه فيهلك ويصبح من أولياء الشيطان الذين هم أعداء اللّه تعالى وأهل غضبه وعذابه ، اللهم إلا من تاب منهم قبل موته أي رجع إلى طاعة اللّه ورسوله ﷺ بفعل ما أمرا به وترك ما نهيا عنه ؛ فإن اللّه يقبل توبته إليه ويدخله في رحمته فإنه تواب رحيم .

وإن **قلت** : أريد منك المزيد من بيان هذه الحقيقة .

قلت لك : إنه لما كان آدم وزوجه حواء في الجنة قبل نزولهما إلى الأرض ؛ كان اللّه تعالى قد أذن لآدم وحواء أن يأكلا ما شاء من ثمار الجنة إلا ثمر شجرة واحدة نهاهما

عن الأكل منها ؛ لما في الأكل منها من الضرر الشديد لهما ، فزين لهما الشيطان الأكل منها ، وقال لهما كذبا : إنما نهاكما الله عن الأكل منها حتى لا تكونا ملكين ، أو تكونا من الخالدين ، فزين لهما بهذا القول الأكل منها ، فأكلا معصيةً للّه تعالى ، فأهبطهما اللّه تعالى إلى الأرض عقوبة لهما ، وحذرهما تعالى من اتباع الشيطان عدوهما حتى لا يخسرا العودة إلى الجنة بعد موتهما .

ولذا وجب على المؤمن أن يستعيذ باللّه من الشيطان ، ولا يطيعه فيما يزين له من معصية اللّه ورسوله ﷺ ؛ ولذا على المؤمن إذا شعر بتزيين الشيطان له المعصية ، عليه أن يستعيذ باللّه منه بقوله : « أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم » ولا يطيعه فيما يزين له من ترك واجب أو فعل محرم وبذلك ينجو من فتنه .

وإن **قلت : ما سبب طرد إبليس** من رحمة اللّه تعالى ؟

قلت : إنه لما خلق اللّه تعالى آدم آمر الملائكة أن يسجدوا له طاعة للّه عز وجل وتكريمًا لآدم ؛ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ، وكان إبليس بينهم فلم يسجد تكبرًا ، وقال كاشفًا عن كبريائه أأسجد لمن خلقت طينا ، وبذلك سمي إبليسًا لعنه اللّه وأخزاه .

وإن **قلت : هل هناك مظاهر بين الناس لطاعة إبليس وقبول تزيينه لهم ؟**

قلت لك : نعم ؛ إن كل قتل وقع بين الناس بغير حق هو من مظاهر تزيين إبليس وقبوله منه ، وكل سرقة لمال أو سلب له أو نهب ، هو من تزيين إبليس . وكل زنى – وهو النكاح الباطل – هو من تزيين إبليس ، وكل عقوق للوالدين ، وقطع لصلة الرحم ، وكل كذب وشهادة زور وسب لمؤمن أو شتم له من تزيين إبليس الشيطان للإنسان ؛ ليفسق ويصبح معه في عذاب الجحيم يوم القيامة .

وإن **قلت** : هذه الذنوب التي يزينها الشيطان للإنسان ليفعلها فيخسر خسرانه هل هي في درجة واحدة وعلى مستوى واحد في الظلم والإثم ؟

قلت لك : لا ، لا ، إنها تتفاوت بحسب آثارها في تخبيث النفس وتدسيتها ، وأعظمها أثرًا في ذلك ، الشرك باللّه ، وقتل النفس ، والزني ، وأكل الربا ، وشهادة الزور ، وعقوق الوالدين ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات .

وإن **قلت : كيف يكون الكفر باللّه والشرك في عبادته ؟**

قلت لك : الكفر باللّه يكون بنفي وجوده وهذا كفر الملاحدة والعلمانيين والشيوعيين ،

وهو كفر يسخر منه كل ذي عقل ، إذ نفي وجود اللّه الخالق لكل شيء ؛ كنفي وجود السماء والشمس والقمر ، ونفي وجود الإنسان والحيوان . ومن يقدر على نفي هذه الكائنات ؟

فكذلك لا يقدر أحد عاقل أن ينفي وجود اللّه عز وجل وهو خالقه ورازقه ومدبر حياته . ومن الكفر باللّه : تكذيبه تعالى فيما أخبر به عن أي شيء في هذه الحياة أو الحياة الآخرة . ومن الكفر به تعالى : تكذيب رسوله وما جاء به من الشرائع والأحكام ، وما أخبر به عن اللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر . كان ذلك بيان الكفر باللّه تعالى .

وأما **الشرك** : فهو أن يصرف العبدُ ما تعبَّد اللّهُ تعالى به عبادَه يصرفه لغيره تعالى من المخلوقات . ومن أمثلة ذلك : الركوع والسجود لأي مخلوق ، وكذا الدعاء ؛ إذ المدعو بحق هو اللّه الذي يسمع الدعاء ويجيب من دعاه ، أما غير اللّه فإنه لا يسمع دعاء من يدعوه ولا يستجيب له أبدًا ، ومثل الدعاء التقرب إلى غير اللّه بذبح قربان ، أو نذر ينذره له ، وكذلك الحلف بغير اللّه تعالى من الشرك ؛ لأنه لا يعبد إلا اللّه ، والركوع والسجود والدعاء والتقرب إلى غير اللّه بذبح ونحوه ، وكذا الحلف ؛ كلها مما تعبد اللّه تعالى به عباده ، فلا يجوز لأحد أن يصرفها لغير اللّه تعالى .

فيكون قد أشرك في عبادة اللّه تعالى غيره من خلقه ، والمشرك إذا لم يتب قبل موته يخلد في النار ولا يخرج منها أبدًا .

وهذا عيسى عليه السلام يخاطب بني إسرائيل : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [المائدة : 72] .

وإن **قلت** : بين لي في صدقِ الطريقَ الذي أسلكه حتى يتحقق إيماني وصالح أعمالي فأنجو وأسعد .

قلت لك : **الطريق** هو أنك إذا دقت الساعة السادسة مساء ووقف العمل الرسمي ، وذهب أهل الخسران إلى دور اللهو كالمقاهي والمراقص ودور السينما ، تذهب أنت إلى المساجد وهي موجودة في أمريكا وأوربا وغيرها ، وتصلي مع أهل المسجد المغرب ، ثم تطلب من أحد العالمين أن يفقهك في الدين ؛ إذ الرسول ﷺ يقول : « من يرد اللّه به خيرًا يفقهه في الدين » ويقول ﷺ : « إنما العلم بالتعلم » واللّه تعالى يقول : ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ .

وإن كنت ذا مال زائد على قدر حاجتك فاتفق مع أحد العالمين على أن يجلس لك ساعة من كل يوم يعلمك فيها أمور دينك ، وفي هذا خير لك وله أيضًا ، وإن وجدت نفسك في مدينة أو قرية لا يوجد بها مسجد ولا عالم فإنه يتعين عليك الهجرة إلى بلد فيه مسجد يتعلم فيه المسلمون ، أو فيه عالم يعلمك إن طلبت منه ذلك ، وهذه الهجرة واجبة وأجرها عظيم ؛ لأنها هجرة طلب العلم الواجب معرفته ليتمكن العبد من عبادة ربه التي بها تتحقق نجاته من النار ودخوله الجنة دار الأبرار بعد موته ويوم لقاء ربه عز وجل وذلك يوم القيامة .

وأخيرًا أدعو اللّه أن يحقق نجاتك من الكفر والمعاصي اليوم ، ونجاتك من النار بعد موتك ... آمين .